

كلمة (الأذى) في القرآن الكريم - دراسة سياقية دلالية -

د. محمد مجلي أحمد ربابعة*

تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/١/٢١ م

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/١٠/٢١ م

ملخص

هدف البحث إلى دراسة مفردة (الأذى) في القرآن الكريم، وتحديد دلالتها من خلال السياق الواردة فيه، فبدأ بتعريفها من حيث اللغة، وتحديد الفرق بين مفردة الأذى ومفردتي الضرّ والسوء، حيث ظهر أنّ الأذى يطلق على أقلّ الضرّ والسوء، ثم درس الإيذاء في حق الرسل، وأتباعهم؛ ليتحقّق من كونها استخدمت في جميع السياقات لذات المعنى، وليُكشف عن إمكانية الاستعانة بمثل هذه الدراسة المستوعبة في الترجيح بين أقوال المفسرين، أو تصويب بعض الإطلاقات التي تُحمّل اللفظ ما لا يحتمل. **الكلمات المفتاحية:** بلاغة الكلمة القرآنية، دلالة السياق القرآني، (الأذى) دراسة موضوعية

Abstract

This research aims to study the word (al-adha) harming in the Qur'an and explore its meanings within the contexts. Other relevant words, which are (al-durr) and (al-su'), will be also looked at. Then the research examines "harming" with regards to messengers and their followers and it has been revealed that such an examination helps to assess the opinions of exegetes and to correct some views.

The current research concludes that the word (al-adha) harming is used to indicate little harm for a short time. However, in some different contexts, it is used to imply urging for comfort and patience.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قدوة المتقين، نبي الرحمة محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛ فإنّ هذه دراسة دلالية سياقية لكلمة "الأذى" في القرآن الكريم جاءت؛ لتعالج مشكلة بحثية، ولتحقّق جملة من الأهداف، تتعلّق في الدرس الدلالي للمفردة القرآنية، وذلك على النحو الآتي:

مشكلة البحث.

ظهرت مشكلة الدراسة من خلال السؤال الآتي: ما الدلالة الخاصّة لكلمة الأذى في القرآن الكريم في السياقات الواردة فيها جميعها؟ وقد انبثق عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

الأول: ما مفهوم (الأذى) في اللغة؟ وما الفرق بينه وبين مفهوم (الضرّ والسوء)؟

الثاني: من الذين اقترن لفظ الأذى بهم؟ وما مصدره؟

الثالث: ما دلالة تصريف الكلمة بين الفعل الماضي، والماضي المبني للمجهول، والمضارع، والأمر، والمصدر على مفهوما

* أستاذ مشارك، الجامعة الأردنية.

في سياقاتها؟

الرابع: ما الأثر لتحديد المفهوم على التفسير؟

أهمية البحث.

يكشف البحث عن كيفية الدراسة الدلالية الموضوعية للمفردة القرآنية، ويوقف الباحثين على فائدة السياق في الدراسة الاستقرائية للمفردة؛ ليكون عوناً في الترجيح بين الآراء المختلفة في معنى المفردة في سياقها، وهو بهذا يسدّ ثغرة في التفسير الموضوعي.

أهداف البحث.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، وهي:

الأول: تحديد مفهوم (الأذى) في اللغة، وبيان الفرق بينه وبين مفهوم (الضرّ و السوء).

الثاني: كشف مصدر (الأذى)، وعلى من وقع.

الثالث: بيان دلالة تصريف الكلمة بين الفعل الماضي، والماضي المبني للمجهول، والمضارع، والأمر، والمصدر على مفهوماها في سياقاتها.

الرابع: معرفة أثر المفهوم الواحد للمفردة القرآنية على التفسير.

الدراسات السابقة.

بالبحث عبر الشبكة العنكبوتية أمكن الوقوف على دراستين لصيقتين بهذا البحث:

الأولى: أطروحة دكتوراه بعنوان: المنّ والأذى في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، للباحثة فاطمة أحمد حسب السيد، والتي نوقشت في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان سنة ٢٠١٦م، وهي غير منشورة، والموقع يحظر الاطلاع على شيء منها، فلم نقدر على شيء منها.

الثانية: رسالة ماجستير بعنوان: حديث القرآن عن الضرّ والأذى (دراسة تحليلية موضوعية)، للباحث إبراهيم عبد الحميد سلامة، وقد نوقشت في جامعة الأزهر، طنطا، عام ٢٠٠٠م، والموقع الذي نشر هذا العنوان لا يتيح معرفة أيّ تفصيل عن محتوى الرسالة.

الثالثة: رسالة ماجستير بعنوان: الأذى في القرآن الكريم دراسة موضوعية، للباحثة ليلي بايقوق، وقد نوقشت في الجامعة الأردنية سنة ٢٠١٦م، وهي غير منشورة.

من خلال الاطلاع على الرسالة الأخيرة، تبين أنّها تتقاطع مع هذا البحث هو في التعريفات للأذى والضرّ والسوء، وأمّا باقي البحث فلا تقاطع بينه وبين الرسالة.

الرابعة: بحث محكم بعنوان: مفهوم الأذى وأنواعه في القرآن الكريم بين الماضي والحاضر، للباحث: أنس عبد العليم السعدي، وقد نشر في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية- العراق، مجلد ٥ عدد ١٨، ص ١-٤٥، سنة ٢٠١٤م، والموقع يحجب الاطلاع عليه؛ لأنه محظور.

الخامسة: بحث بعنوان: لفظة الأذى ومشتقاتها في الاستعمال القرآني: دراسة صرفية نحوية دلالية، للباحثة: م. م. أنفال

عصام إسماعيل الزيدي، المدرسة في كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، وقد نشر في مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية، العدد السادس ٢٠١٦، من صفحة (٢٧-٤٤).

وبعد قراءة البحث تبين أن المحور الذي دار عليه البحث هو بيان المعنى لكلمة الأذى في السياق القرآني، من خلال ذكره المعنى الذي أفادته اللفظة في الآية، أو الآيات.. بقول: الأذى بمعنى كذا، ثم سوق الآية الدالة عليه.

ولم يلفت البحث النظر إلى السر من مجيء اللفظة بالفعل أو المصدر إلا عرضاً (صفحة ٣١، ٣٢).

ومن النتائج الغريبة التي وصل إليها البحث: إمكانية تغيير دلالة اللفظة، وبقاء المعنى مفتوحاً ومتطوراً ومتنقلاً من معنى إلى آخر؛ بسبب وجودها في سياقات مختلفة، وعد ذلك من مظاهر إعجاز القرآن الكريم (ص ٣٦).

والذي عرض له بحثي هو: توحيد الدلالة في السياقات والصيغ والاشتقاقات جميعها، وذلك من خلال الدراسة الاستقرائية، من خلال دلالات اللفظ لا دلالة المعنى، بمعنى: دراسة جميع السياقات التي جاءت بصيغة الفعل أو المصدر، والذي ظهر من خلاله البون الشاسع ما بين الدراسات السابقة، وهذا البحث.

منهج الدراسة.

اقتضت طبيعة هذا البحث اتباع المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي الاستنباطي، وذلك وفقاً لإجراءات البحث المتبعة في هذين المنهجين.

خطة البحث.

التمهيد: وفيه: معنى "الأذى" في اللغة والفرق بينه وبين "الضرر والسوء".

المبحث الأول: الإيذاء في حق الرسل - عليهم السلام - ودلالته من السياق.

المطلب الأول: الإيذاء بصيغة الماضي ودلالته.

المطلب الثاني: بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول ودلالته.

المطلب الثالث: بصيغة الفعل المضارع ودلالته.

المطلب الرابع: بصيغة المصدر ودلالته.

المبحث الثاني: الإيذاء في حق أتباع الرسل:

المطلب الأول: بصيغة فعل الأمر ودلالته.

المطلب الثاني: بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول ودلالته.

المطلب الثالث: بصيغة فعل المضارع ودلالته.

المطلب الرابع: بصيغة المصدر ودلالته.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

التمهيد: مفهوم الأذى في اللغة والفرق بينه وبين الضرر والسوء.

أولاً: مفهوم الأذى في اللغة:

تكاد قواميس اللغة تجمع على تعريف كلمة "الأذى"، والاختلاف إنما هو في توسيع الدائرة، بضرب الأمثلة، أو توجيه

المعاني المحتملة، وهذه بعض المعاني التي جاءت في معاجم اللغة:

قال الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ): "الأذى: كُلُّ ما تَأْدَيْتَ به، ورجل أَدِيٍّ، أي: شديد التَّأْدِي، وأدِي يَأْذِي أَدًى"^(١)، وقال ابن فارس (ت ٣٩٨هـ): "(أَدًى) الهمزة والذال والياء أصل واحد، وهو الشيء تَكَرَّهَهُ وَلَا يَقْرُ عَلَيْهِ. تقول: أَدَيْتُ فُلَانًا أُوذِيهِ. ويُقال: بَعِيرٌ أَدٍ وَثَاقَةٌ أَدِيَّةٌ: إِذَا كَانَ لَا يَقْرُ فِي مَكَانٍ مِنْ غَيْرِ وَجَعٍ، وَكَأَنَّهُ يَأْذِي بِمَكَانِهِ"^(٢).

يلاحظ من هذين التعريفين أنَّ "الأذى" شيء متعلق بالنفس، التي هي محل للحب والكراهة، فإذا ما تنفر منه بالطبع لم يقَر لها قرار، ويشعر هذا الحال بسرعة الانفعال، وتغيّر الحال.

لكنّ الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، وسّع دائرة التعريف لتشمل الجسد، وما يستتبع ذلك من نتائج الأعمال التي تكون محصلتها الأذى، فقال: "الأذى: ما يصل إلى الحيوان من الضرر إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيوياً كان أو أخروياً"^(٣). وقد ضرب ابن منظور (ت ٧١١هـ) أمثلة للأذى المادي بالذي يكون على الصبي حين يولد، وبما يكون في الطريق من شوك وحجر ونجاسة^(٤).

وأما السمين الحلبي فقد جعل قيداً في تعريف (الأذى)، وهو: أن يكون واقعاً فعلاً، حيث قال: "الأذى في الأصل الضرر الحاصل، وهو تحديد طيب؛ لأنّه دل على أن "الأذى" لا يكون كذلك إلا إذا حصل"^(٥)، وهو بهذا القيد أخرج "التبعات الدنيوية والأخروية" كونها لا يطلق عليها لفظ الأذى إلا بعد كونها.

بقي قيد للتعريف لا بدّ منه، وهو: ماهية الأذى، بمعنى: مقدار الضرر الذي يصحّ أن يقع حتى يقال عنه: (أذى)، ولعلّ في قول ابن منظور يشعر بأنّ الأذى يطلق على الضرر اليسير، وهذا ما تنبّه إليه الفيروز آبادي (ت ٨١١هـ) حين قال: "والاسم: الأذية والأذاة: وهي المكروه اليسير"^(٦)، وقد استفاد منه الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) حين نقل هذا القيد، وضرب عليه مثلاً بقوله تعالى: ﴿لَا أَدَى﴾ [إل عمران: ١١١]: ضَرَرًا يَسِيرًا، كطعن وتهديد"^(٧).

خلاصة التعريف: مما سبق يمكن صياغة التعريف على النحو الآتي: **الأذى هو:** كل ما يحصل للإنسان من ضرر قليل القدر أو قصير الأجل أو كليهما، في نفسه أو جسمه أو حاله، فيغمه، أو يكرّ عليه صفوه.

ثانياً: الفرق بين المفهوم اللغوي للأذى والضرّ والسوء.

عند مراجعة المعاجم اللغوية تبيّن أن أقرب مفردتين تحملان معنى (الأذى) هما (الضرّ) و(السوء)، وحتى لا يطول البحث فقد تمّ الاختصار على تعريفهما، وملاحظة الفرق الظاهر بينهما وبين الأذى. أولاً: **الضرّ:** "هو سوء الحال إمّا في النفس أو البدن أو الحالة الظاهرة"^(٨)، ويظهر منه أنّ الضرّ مقتصر على ما ظهر أثره، وهو ضد النفع، فلم يحدّ بزمن؛ ولذا جاء في القرآن ما يبيّن أنّ الضرّ قد يطول زمنه، كما جاء في دعاء أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

ثانياً: **السوء:** "من باب القبح، وهو كل ما يغمّ الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية"^(٩)، وبهذا يتميّز عن الضرّ والأذى بأنّه مختصّ بما يغمّ الإنسان، ويتفاعل معه في الظاهر والباطن، كقوله تعالى في شأن الكفار: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨-٥٩].

من خلال ما سبق يمكن القول: إنّ بين هاتين المفردتين ومفردة الأذى عموم وخصوص من وجه، فهي جميعها تصدق على كل ما تكرهه النفس ويفرّ منه الطبع، إلا أنّ الأذى يختصّ بسرعة الزوال وعدم الديمومة^(١٠).

ومن هذه النتيجة انطلق البحث لمفردة (الأذى) في القرآن الكريم؛ للوقوف على دلالتها في السياقات المختلفة، والتأكد من مصداق اختيار اللفظة القرآنية، بطريق الاسقراء.

المبحث الأول:

الإيذاء في حق الرسل - عليهم الصلاة والسلام..

يعرض هذا المبحث لفظ "الأذى" وما صيغ منه، مما أضيف إلى الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وذلك في المطالب الآتية:

المطالب الأول: الأذى مع الرسل بصيغة الفعل الماضي.

جاء هذا الفعل مع مجموعة من الرسل بلفظ {أَذِيْتُمْوْنَا}، ومع رسول واحد بلفظ {أَذَا}، وفيما يأتي دراسة لسياق اللفظ، دلالتة.

أولاً: مع مجموعة من الرسل: حيث ذكر الله تعالى قول الرسل لأقوامهم: ﴿وَلَنَصْنِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا﴾ [إبراهيم: ١٣]. سياق الجملة التي فيها هذا الفعل: جاء هذا الفعل في سياق الحوار الذي جرى بين رسل لا يعلم عددهم إلا الله وبين أقوامهم، ومنهم: ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾، وأشارت للآخرين بالقول: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم ذكرت الآيات [١٠- ١٣ من سورة إبراهيم] ما الذي جرى بينهم.

وإذا رجعنا إلى قصص الأنبياء -المذكورين في الآية- مع أقوامهم^(١١) نجد أن الألفاظ القليلة في الآية قد أجملت قصصهم، فنوح وهود وصالح -عليهم السلام-، كانت لهم قصص طويلة مع أقوامهم، اتُّهموا فيها بالخبل والجنون والكذب والافتراء على الله تعالى، وهُددوا بالرجم أو الطرد أو القتل، ومن يرى كيد قومهم بهم يغلب على ظنه أنه لو نصر الله أولئك الرسل على أقوامهم لاقتضوا منهم، على نحو يشفي صدور قوم مؤمنين، فنوح عليه السلام يقول في آخر الأمر: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وهود عليه السلام يقول: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [الأعراف: ٧١]، وصالح عليه السلام يقول: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٦-٤٧].

وكل ذلك مشعرٌ بأن الرسل -عليهم السلام- قابلوا السيئة بالحسنة، مع أن الأقوام ردّوا دعوتهم بادئ الأمر؛ بتكليم الأقواء التي تنطق بالحق، وحاولوا إسكاتهم بكل ما يستطيعون من قوة^(١٢)، ثم بادروهم بالقول الجازم بأنهم لن يؤمنوا، وعللوا ذلك بسببين:

الأول: أن الذي أرسلوا به لا يصلح للإيمان، وفي هذا قمة الأذى للرسل -عليهم السلام-.

والآخر: الشك في مصداقية دعوتهم الذي لا يرتفع أبداً.

وعند النظر في السببين نرى أن الكفار من الأمم السابقة قد نصّوا على كفرهم مسبقاً، بقولهم: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ [إبراهيم: ٩]، ولكن السبب الثاني جاء مؤكداً بمؤكدات عدة، فقالوا: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩]، فأكدوا الكلام بالجملة الاسمية المبدوءة بـ(إن) ثم اللام، ثم تقديم الظرف (في شك) وتكرار (شك) أي شك لا يقدر قدره، وإطلاق (ما) على الدعوة، التي تعني العموم، فلم يقولوا: (دعوتكم) بل جاءوا بـ (ما)، وأيضاً الفعل المضارع؛ ليفيد أن هذا الشكل يتجدد

باستمرار، ومقارناً لكل وقت تقع في دعوتهم، ثم ذكروا النون الدالة على المتكلم، مع أنه كان يمكن الاستغناء عنها، كما أنهم قالوا: {وإنّا} ولم يقولوا {وإنّا}، مع أنّ هذه الصيغة قابل بها قوم صالح صالحاً حين قالوا له: ﴿يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود: ٦٢]، ثم تأكيد الشك بالريبة، حيث إنه من المعلوم أنّ الشك أقلّ وقعاً من الريب^(١٣).

سرّ التعبير بالفعل الماضي: فإذا ما أمعنا النظر في الآيات التي جاء فيها قول الرسل: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا﴾ [إبراهيم: ١٢]، وكيف ذكروا التوكل على الله - ثلاث مرات - أيقنا أنّ الرسل كانوا على ثقة بأنّ الفرج قريب، وأنّ نصر الله تعالى وزوال الأذى حقّ لا مرية فيهما^(١٤).

يقول البقاعي في تعليل ذلك: "وعبر بالماضي؛ إشارة إلى أنهم عفوا عن أذاهم في الماضي فلا يجازونهم به، فهو استجلاب إلى توبة أولئك المؤذنين، وعدلوا عن المضارع؛ لأنهم ينتظرون أمر الله في الاستقبال، فقد يأمرهم بالصبر، فقال: ﴿آذَيْتُمُونَا﴾، أي: في ذلك الذي أمرنا به كائننا فيه ما كان؛ لأنّا توكلنا على الله، ونحن لا ننهمه في قضائه"^(١٥).

ويقول ابن عاشور: "وزادوا قومهم تأييساً من التأثير بالأذى، فأقسموا على أن صبرهم على أذى قومهم سيستمر، فصيغة الاستقبال المستفادة من المضارع المؤكد بنون التوكيد في {ولنصبرن} دلّت على أذى مستقبل، ودلّت صيغة المضارع المنتزع منها المصدر في قوله: ﴿ما آذيتُمونا﴾ على أذى ماضٍ، فحصل من ذلك معنى: نصبر على أذى متوقع كما صبرنا على أذى ماضٍ، وهذا إيجاز بديع"^(١٦).

من خلال ما سبق، يمكن إدراك السرّ البديع في اختيار صيغة الفعل الماضي دون غيره لهذا المقام، حيث ينتقل مستمع الآيات بذهنه إلى ذلك الزمان السحيق، ويبدأ يتنقّل من قوم إلى قوم، فيرى الحال متفقاً مع كفار عصره، فترسم في مخيلته مواقفهم التي لم تتغيّر، وخلق المرسلين الذي لم يتبدّل، فلا يسعه إلا أن يتأسّى بهم، فكما جاءهم الوعد بالنصر سيأتي من يقتدي بهم ما أتاهاهم، ولهذا قالوا: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١].

ثانياً: الأذى مع رسول واحد: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩].

سياق الآية التي فيها ذكر إيذاء موسى عليه السلام، وقصة الإيذاء:

١ - هذه الآية من سورة الأحزاب تأتي في سياق الحديث عن تعظيم شأن النبي، وحرمة إيذائه، وقد تقدّم في السورة الأمر للنبي ﷺ بأن يدع أذى المنافقين، ثم ذكرت السورة شأن زواجه من زينب التي كانت زوجة لزيد - وقد كان تبنّاه النبي ﷺ^(١٧).

٢ - قصّة إيذاء موسى عليه السلام: وردت روايات تذكر الأذى الذي لحق موسى عليه السلام من بني إسرائيل، منها: اتهامه بوجود عيبٍ خلقيّ أو آفة^(١٨) تمنعه من إظهار جلده^(١٩)، ومنها اتهامه بقتل هارون عليه السلام، وبالمومس، ومنها اتهامه بالسحر والجنون، ويمكن حمل ما قالوا على جميع ما ذكر^(٢٠).

يظهر مما سبق، أنّ الذين آذوا موسى عليه السلام قد واجهوه بذلك الإيذاء، ولما كان الخبر عن شيء ماضٍ، فقد جاء الخبر بالفعل الماضي، وفي هذا إشعار بأنّ الأذى لم يدم، و ظهر من التعبير بـ ﴿فبرّاهه الله﴾ سرعة البراءة، وديمومة الوجهة التي لم تقع في حساب المؤذنين، يقول البقاعي: "ولما كان قصدهم بهذا الأذى إسقاط وجاهته قال: ﴿وَكَانَ﴾ أي موسى عليه السلام، كوناً

راسخاً {عند الله} أي الذي لا يَدَلُّ من وإلى {وجيهاً} أي معظماً، رفيع القدر.. والجملة كالتعليل للتبرئة؛ لأنه لا يبرئ الشخص إلا من كان وجيهاً عنده^(٢١).

ولعلَّ سرَّ النهي بالمضارع {لا تكونوا} كي لا يصير الإيذاء خُلُقاً لأصحاب النفوس الضعيفة، فالذين آذوا موسى بعض بني إسرائيل لا كُلُّهُمْ، قاله السيوطي^(٢٢)، وقد كان لهذا النهي أبلغ الأثر في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، حتى قال قائلهم: "والله لا أحبُّ أن أكون في أهلي ومالي، وأن تشوك محمداً شوكة^(٢٣)".

المطلب الثاني: الأذى مع الرسل بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول: ﴿أُذُوا﴾.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

أولاً: سياق الآية التي جاءت فيها هذا الفعل: الآيات التي قبلها تتحدث عن شدة الأذى النفسي الذي لحق بالنبي ﷺ؛ بسبب التكذيب المباشر له، إلى أن يصل السياق إلى هذه الآية، التي فيها تسلية له ﷺ، وحثُّ له على الصبر.

ثانياً: سرَّ التعبير بالفعل الماضي المبني للمجهول: جاء التعبير بالفعل المبني للمجهول؛ ليكون الاهتمام بموضع الصبر على الأذى، دون الانشغال بالذي وقع منه الأذى^(٢٤)، وكأنه يقول: اصبر على التكذيب وعلى الأذى مهما كان مصدره، ويمكن أن تفيد هذه الصيغة ما هو أبعد من ذلك، وهو: أنَّ هؤلاء المكذِّبين لا يستأهلون الذكر؛ لقلة المبالاة بهم، وللتأكيد على أنَّ تكذيبهم وإيذاءهم كأنه لم يكن، فقد كفى الله رسله كيدهم، وآتاهم نصره الذي وعده المرسلين ومن اتبعهم من عباده الصالحين^(٢٥).

يتضح من دراسة سياق الآيات، أن الإيذاء للرسل لم يطل، ومما يؤكد ذلك تعقيبه بـ {حَتَّى} الغائية، والتي فيها إيماء إلى الوعد بالنصر للصابرين، وتأكيد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾، فهو قدر نافذ، إلا أنَّ تأخره لحكمة يعلمها الله تعالى، وحين يأتي النصر يكون شأن الأذى كأن لم يكن.

المطلب الثالث: الإيذاء للرسل بصيغة الفعل المضارع.

جاء مع موسى ومحمد -عليهما أتم الصلاة وأزكى التسليم-، وفي هذا تصوير حي للحدث وكأنَّ المخاطب يعيش تلك اللحظة، ويستحضر تفاصيلها، وفي هذا من البلاغة ما فيه. وقد تناول هذا المطلب قصة موسى عليه السلام أولاً؛ لما فيها من الإيجاز البالغ حدَّ الإعجاز، ثم قصة نبيينا -عليه الصلاة والسلام-؛ لكثرة خيوط الإيذاء، وقصرها، وهذا تفصيل ذلك:

الأول: الإيذاء لموسى -عليه الصلاة والسلام-.

(١) سياق الآية التي وردت فيها هذا الفعل: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]. هذه الآية من سورة الصف التي نزلت حين سأل الصحابة عن أفضل الأعمال إلى الله تعالى، وأنهم لو علموا به لفعَلوه، فنزلت هذه السورة؛ لتخبرهم: أنَّ أفضل الأعمال إلى الله الجهاد في سبيله^(٢٦).

٢) قصة الإيذاء: من إعجاز القرآن الكريم في قصصه -والله أعلم- أنه حين يأخذ حدثاً من القصة ليعرّز به فكرة، فإنّه يأتي بالمقال المطابق لمقتضى الحال، ولما كانت السورة في سياق الجهاد، فإن الحديث عن جهاد موسى عليه السلام جاء في سورة المائدة، حين قال لقومه: ﴿انْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، فردّوا عليه: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ ثم قالوا: ﴿إِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٢-٢٤]، ثم يدعو موسى عليه السلام أن يفرق بينه وبين القوم الفاسقين [الآية: ٢٥]، فيحرم الله تعالى الأرض المقدسة عليهم^(٢٧)، ثم يقول له: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

وعند تتبع قصته معهم في القرآن نرى مدى المرارة التي كان يعيشها -عليه الصلاة والسلام- مع قومه، وكأنّها تحدث الآن، فمن التعبير بالمضارع قولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، ولما ضرب الله تعالى عليهم النتيه قال: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]، فضرب الله عليهم النتيه حتى هلكوا جميعاً^(٢٨)، وهذا ما يعرّز ما ذهب إليه البحث من أنّ القصة المشار إليها هي التي جاءت في سورة المائدة. والله أعلم.

٣) سر التعبير بالفعل المضارع: سبق الآية خطابُ الله تعالى للمؤمنين بالفعل المضارع بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٢-٤]، فجاء بقول موسى عليه السلام بالفعل المضارع؛ وذلك لاستحضار الحال^(٢٩)، وكأنّ المخاطبين بقصته قد انتقلوا إلى ذلك الزمن، وصاروا بين يدي موسى عليه السلام وهو يخاطب بني إسرائيل بهذا الكلام، ثم رأوا كيف ضرب النتيه على المكذّبين، وانتهى الإيذاء، ولهذا الأسلوب البلاغي من الأثر في نفوس المخاطبين ما فيه.

الثاني: الإيذاء لنبيّنا -عليه الصلاة والسلام-.

كان إيذاء النبي ﷺ متعدّد الجوانب، ويمكن الوقوف على ثلاثة محاور للإيذاء في حقه -عليه الصلاة والسلام-: الإيذاء من المنافقين، الإيذاء من المؤمنين، والإيذاء المطلق، بغضّ النظر عن مصدره.

المحور الأول: إيذاء المنافقين لرسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١].

توافقت كلمة المفسرين على أنّ هذه الآية نزلت في المنافقين، وأنهم قالوا في حقه ﷺ ما لا ينبغي، فقال بعضهم لبعض: لا تفعلوا، فإنّا نخاف أن يبلغه ذلك، فيقع بنا، فقال الجلاس بن سويد^(٣٠): "قول ما شئنا ثم نأته فننكر ما قلنا، ونحلف، فيصدقنا بما نقول، إنما محمد أذن سامعة.. يسمع كل ما قيل له، من غير أن يتدبر فيه، ويميز بين ما يليق بالقبول لمساعدة أمارات الصدق له، وبين ما لا يليق"^(٣١).

فهذه الآية تذكر أنّ بعض المنافقين يؤذون رسول الله، وهذا القول أحد أنواع الإيذاء، وقد ترتّب عليه هذا الوعيد الشديد، فكيف إذا كان الإيذاء بما هو أكبر من قولهم: {هو أذن}!

ثم تقرّر الآية قاعدة عامّة في حقّ من يؤذي النبي ﷺ، وهي: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١]، فالفعل المضارع يدل على الحال والاستقبال، ومما يؤخذ منها في حقّ المنافقين: تحذيرهم من الاغترار بأخلاق النبي ﷺ الكريمة، بحيث يتسببون له بأذى سوء، كأقوالهم السابقة، والتي لم تكن في حضرته، بل في حال خلوتهم، وأمّا في حضرته فقد

توجّه التحذير الشديد للحضور من رفع الصوت في حضرته، أو الجهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض، أو يدعونه باسمه أو بكنية لا تليق بجنابه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٢-٤]، وقال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

فهذه الآيات تبيّن أنّ أذى النبي ﷺ ليس يشبهه أذى؛ لما له من الأثر العظيم على شخصه الكريم، ومقامه العظيم من الدين الإسلامي وأتباعه، فما يناله من أذى يطال الدين وأهله أجمعين، وفي المحور الثالث سيتطرق البحث إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، فُرن أذاه بأذى الله تعالى. ورتّب على نسقه الألوسي التعرّض لأهل بيته بالإيذاء^(٣٢)، ويعضد ما ذهب إليه قوله ﷺ: "فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبته"^(٣٣)، وقد أفتى الجصاص، والطحاوي، والسرخسي، وغيرهم، بكفر شاتمته^(٣٤)، ولذلك دخل التحذير للمؤمنين من إيذائه -عليه الصلاة والسلام-، بالنداء المباشر، وهو ما يكشفه المحور الآتي:

المحور الثاني: إيذاء المؤمنين لرسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

إذا تأملنا سياق الجملة التي فيها لفظ (الأذى) وجدنا أمرين في غاية الأهمية، وكل واحد منهما قد انفرد بوصف خاص للنبي ﷺ:

الأول: متعلّق بدخول بيوت النبي -عليه الصلاة والسلام-^(٣٥)، حيث بدأ بالنهي عن دخولها إلا بشروط^(٣٦)، وقد عُنُوّت الآية لهذا الشطر بوصفه ﷺ بالنبوة.

والآخر: متعلّق بأزواجه -عليه الصلاة والسلام-، وأنّ الكلام معهنّ من قبل الصحابة كان يؤذيه ﷺ^(٣٧)، فكانت الجملة الأخيرة بمثابة القاعدة التي تأخذ صفة التأييد في المستقبل: {وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله}، حيث كان التعبير عنه -عليه الصلاة والسلام- بعنوان الرسالة؛ لتقبيح ذلك الفعل، والإشارة إلى أنه بمراحل عما يقتضيه شأنه ﷺ، إذ في الرسالة من نفعهم المقتضي للمقابلة بالمثل دون الإيذاء ما فيها^(٣٨)، ونفي (كون) الإيذاء يشعر بأنّ مما لا يصحّ أن يظهر للعيان أبداً.

ومن هذا التصرّو يمكن الإعراض عن قول بعض المفسرين الذي يشي بالظعن في أصحاب النبي ﷺ، ووصفهم بالنقلاء، ويشعر بأنّ هذا الأمر كان شديداً على النبي ﷺ^(٣٩).

المحور الثالث: إيذاء الرسول ﷺ أيّا كان مصدره.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

انفردت هذه الآية بأن جمعت بين أذى رسول الله ﷺ وأذى الله سبحانه، وفي معنى ذلك أقوال عدة -ذكرها الطبري^(٤٠)

والبغوي^(٤١) وغيرهما^(٤٢) - ترجع إلى استحالة حمل أذى الله تعالى على الحقيقة، وأنه يُحمل على مخالفة أوامره وارتكاب معاصيه، وينبغي النظر فيها إلى عظمة الله تعالى، لا إلى صغر الذنب.

وأما في حق النبي ﷺ، فالسياق يشير إلى أذى مخصوص، وهو المتعلق في كونه {رسول الله}، من مثل: طعنهم في زواجه ﷺ من صفية بنت حبي بن أخطب، زعيم اليهود، وقولهم: مجنون، كاهن، ساحر، مما لم يقلوه فيه قبل الرسالة، وقد يدخل ما تقدم من إيذاء المؤمنين تحت هذا اللفظ.

وهذا كله يدل على موقعه ﷺ في القلوب، ومركزه من الدين، ويؤيد القدر الذي يعطيه القرآن الكريم لجناحه الشريف، فمن آذاه فقد آذى الله تعالى، كما أن من أطاعه فقد أطاع الله، ومن أحب الله وجب عليه اتباعه ﷺ.

المطلب الرابع: الإيذاء للرسول بصيغة المصدر "أذاهم".

المصدر {أذاهم} ورد في حق محمد ﷺ مرة واحدة، في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٨]، وقد سبق هذه الآية آيات بدأت بالنداء {يا أيها النبي}، فيها وصفه ووظيفته، ومدار الأمر بأن يدع أذاهم محمول على "مداراتهم في أمر الدعوة ولين الجانب في التبليغ، والمسامحة في الإنذار"^(٤٣)، وعد مجازاتهم على الأذى حتى يأذن الله بذلك^(٤٤).

ولعل الآية تشير إلى أن الأذى في الكفار والمنافقين أصيل ثابت، وأن لكل منهم أذى قد اختص به، وصح أن يضاف إليه، إلا أنهم لم يكونوا يجاهروا به، فلذلك أمر النبي ﷺ بمعاملتهم على ما يظهر منهم. وختام الآية: ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ مشعر بأن "الأذى لا بد له من عقاب عاجل أو آجل"^(٤٥)، وأن هذا الأذى على قلته، فانه سيتولى المجازاة عليه.

المبحث الثاني:

الإيذاء بحق أتباع الرسل - عليهم الصلاة والسلام -

الإيذاء بحق أتباع الرسل ورد بصيغة فعل الأمر، والماضي المبني للمجهول، والمضارع، والمصدر، وسيتم بحث هذا في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإيذاء بصيغة فعل الأمر.

جاء الأمر بالإيذاء في حق اللذين يأتيان فاحشة الزنا، حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٦]، وقد اختلفت كلمة العلماء في المقصود بهذا الإيذاء، أهو إقامة الحد من رجم للثيب أو جلد لغير المحصن^(٤٦)، أم التوبيخ والذم والشتم، والضرب بالنعال^(٤٧)، أم "دمهما وتعنيفهما، وتهديدهما بالرفع إلى الإمام والحد"^(٤٨)؟

ومن خلال السياق يمكن الوقوف على أن الآية السابقة جاءت بالحديث عن النساء، وقد كان الحكم فيها بالتنصيص على الحبس إلى إحدى الغابتين: إما الموت، أو جعل السبيل، وكلا الأمرين في غاية المشقة، ولذا لم يأت النص على أن هذا الفعل "أذى"، بينما الآية المتحدثة عن الذكور {وَالَّذَانِ} أمرت بإيذائهما، مما يعني أن أمر الحبس غير وارد، ولا انتظار السبيل.

ولذلك، يمكن الميل إلى أن هذه الآية متحدثة عن فاحشة دون "الزنا"، مما يتناسب معه الإيذاء، لا الحد، وعلى فرض التسليم بأنها في الحد، فإنه يحمل في طبيعته أن لا يزداد عن حد المنصوص عليه في القرآن والحديث، ولا عن وقته؛ فلا يُعير

المحدود، ويتأكد ما توحى به لفظة الأذى، من أنه أقل الضرر، وأن رحمة الله تعالى في مَنْ يقع في الفاحشة تدعوه لرحمة نفسه، والحياء من الله ومن خلقه، ولهذا فتح باب الستر، وباب التوبة للعصاة، ثم جعل الحدود إذا أقيمت على فاعليها كفارة لها^(٤٩).

المطلب الثاني: الإيذاء بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول.

ورد (الإيذاء) بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول في حق بني إسرائيل زمن موسى ﷺ، وفي حق المتفكرين في خلق السماوات والأرض، وفي حق المُدَبِّبِينَ، وفيما يأتي تفصيل ذلك بإيجاز، ضمن ثلاثة محاور:

المحور الأول: مع أتباع موسى - عليه الصلاة والسلام -.

لما نصر الله موسى ﷺ على السحرة، فأمنوا به، وانطلق فرعون يتهدّد ويتوعّد، لفت قوم فرعون نظره إلى موسى وبين إسرائيل، بقولهم: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، فجاء بعدها قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٨-١٢٩].

فالأيات تتحدّث عن تهديد، وتكبير محتمل؛ ولأجل ذلك استحضر بنو إسرائيل ما وقع لهم في السابق، وتوقّعوا أنّ هذا الأمر سيقع بهم لاحقاً - لا محالة -، فكان جوابهم لموسى ﷺ بالفعل الماضي الذي لم يسمّ فاعله مشعراً بأنهم لا يأبهون بمن آذاهم، وأنهم سيكونون مع موسى ﷺ، يصبرون كما صبروا في السابق، ففقتهم بالله لم تتغيّر لا قبل مجيء موسى ولا بعده، ولذلك عبّ موسى ﷺ على قولهم بفعل الرجاء: ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، فالأعمال بالخواتيم، وفي هذا تضعيف لما ذهب إليه الطبري والزمخشري وغيرهما من أنّ قولهم يحمل اليأس والقنوط من نصر الله، فكانهم يقولون له: لم يُجد إرسالك عنا شيئاً، ولم يجلب لنا نفعاً، فقد أودينا من قبل، وها نحن الآن نوذي، فمتى الفرج، ومتى النصر؟ فقال لهم: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥٠).

المحور الثاني: مع أتباع النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

الآية وردت في سياق النصّ على استجابة الله للمتفكرين في خلق السماوات والأرض، المتوجّهين إليه - سبحانه - بالدعاء: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ الراجعين منه النصر والتمكين الذي وعده على لسان الرسل، المتأملين برفع المؤاخذه بالسيئات التي عاقبتها دخول النار، الملتزمين ذلك من كرم الله تعالى الذي لا يخلف الميعاد، فكانت الإجابة على الفور، حيث جاءت الآية معطوفة بالفاء التي تقيد الترتيب والتعقيب: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾، أنه سيحقق لهم ما طلبوه وزيادة.

وعند إمعان النظر في الآية السابقة نرى توسط قوله تعالى: ﴿وَأُودُوا فِي سَبِيلِي﴾ بين الأشياء الأربعة {هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا}، فإذا كان ترتيبها تصاعدياً، فإنّ المؤمن بالله لا يأبه للهجرة ولا للإخراج من

الديار، ولا للأذى في سبيل الله، ولا للقتل؛ لأنه أقصى أمانيه، وإذا كان الترتيب تنازلياً^(٥١)، فإن أعظم مكروه وسوء يقع للمؤمن يكون من جزاء الهجرة والإخراج من الديار، ثم يكون الأذى في سبيل الله، وهو أخف المكروه، فإذا وصل الأمر للقتال في سبيل الله لم يكن شيء أهون على المؤمن منه؛ لما ينتظره من الثواب عند الله تعالى.

المحور الثالث: فيمن لم يتميز ولاؤه، ولم يُمَحَّص إيمانه.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]. هذه الآية من صدر سورة العنكبوت التي تتحدث عن سنة الله في التمحيص، وأن الفتن سنته تعالى في السابقين، ومن الابتلاء أن يكون للمؤمن والدان يدعوانه للكفر.

ثم جاءت هذه الآية تذكر أن المنافق إذا حصل له أذى -أيًا كان مصدره- استعظمه، ورآه كبيراً، وأنه يعدل عذاب جهنم^(٥٢)، وهذا القياس غير صحيح، فكل بلاء الدنيا لا يعدل غمسة في نار جهنم، "فَيَقُولُ: لَا، مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ"^(٥٣).

المطلب الثالث: الإيذاء بصيغة الفعل المضارع.

في هذا المطلب آيتان جاء فيهما لفظ الأذى بالفعل المضارع، الأولى أطلق فيها الإيذاء، والثانية قيد بشأن اللباس، وهذا بيان ذلك:

أولاً: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]. جاءت هذه الآية معطوفة على الآية التي ذكرت جزاء الذين يؤذون الله ورسوله، وفيها إشارة إلى أن المؤمن قد يكتسب من الخطايا ما يؤدي بسببه، وهذا غير مقصود من الآية، ولكنها نص في عقوبة الذي يؤذي المؤمن بلا سبب؛ كالغيبة، أو النميمة، أو الحسد^(٥٤)، وما شابه ذلك، فهو جرم يستحق عليه فاعله العذاب الأليم.

وجيء بالفعل المضارع؛ للدلالة على أن الوزر يتجدد بتجدد الإيذاء بغير سبب. وتجدر الإشارة إلى أن جزاء من يؤذي المؤمن العذاب المهيّن، فكيف إذا زاد عن الإيذاء إلى ما هو فوقه! وفيه دلالة على وجوب صيانة حرمة المؤمنين، والذبّ عن عرضه، وسوف يُفلس الشاتم والمؤذي يوم القيامة، حتى يُكبّ في النار على وجهه.

ثانياً: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

هذه الآية تأتي نسفاً مع التي قبلها، يقول الرازي: "لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ مَنْ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ يَحْتَمِلُ بُهْتَانًا، وَكَانَ فِيهِ مَنْعُ الْمُكَلَّفِ عَنْ إِيْذَاءِ الْمُؤْمِنِ، أَمَرَ الْمُؤْمِنَ بِاجْتِنَابِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي فِيهَا التُّهْمُ الْمُوجِبَةُ لِلتَّأْذِي؛ لِئَلَّا يَحْصُلَ الْإِيْذَاءُ الْمَمْنُوعُ مِنْهُ، وَلَمَّا كَانَ الْإِيْذَاءُ الْقَوْلِيُّ مُحْتَصّاً بِالذِّكْرِ اخْتَصَّ بِالذِّكْرِ مَا هُوَ سَبَبُ الْإِيْذَاءِ الْقَوْلِيِّ، وَهُوَ: النَّسَاءُ، فَإِنَّ ذِكْرَهُنَّ بِالسُّوءِ يُؤْذِي الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ بِخِلَافِ ذِكْرِ الرِّجَالِ.. وَقَوْلُهُ: {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ} قِيلَ: يُعْرَفْنَ أَنَّهُنَّ حَرَائِرٌ فَلَا يُنْبَعْنَ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: الْمُرَادُ يُعْرَفْنَ أَنَّهُنَّ لَا يَزْنَيْنَ، لِأَنَّ مَنْ تَسْتُرَ وَجْهَهَا مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَوْرَةٍ لَا يَطْمَعُ فِيهَا أَنَّهَا تَكْشِفُ عَوْرَتَهَا، فَيُعْرَفْنَ أَنَّهُنَّ مَسْتَوْرَاتٌ لَا يُمْكِنُ طَلَبُ الزَّانَا مِنْهُنَّ"^(٥٥).

وسياق الآيات يشعر بأن الآيات تشير بأصابع الاتهام إلى المنافقين الذين كان ديدنهم الإيذاء، ومحاولة النيل من المؤمنين والمؤمنات بأساليبهم الملتوية^(٥٦)، ولذلك قطع تعليمهم الطريق من خلال لباس العفة^(٥٧)، الذي أجلي بسببه يهود بني

قبتقاع عن المدينة^(٥٨).

المطلب الرابع: الأذى بصيغة المصدر.

من المعلوم أنّ المصدر يدلّ على الثبات^(٥٩)، وقد جاء لفظ (الأذى) في القرآن بصيغة المصدر خمس مرات، وما يسعى إليه البحث هو التحقق من دلالاته على المراد من خلال سياق الآيات، وهل دلالاته في المصدر كدلالاته في الأفعال؟ ولأجل ذلك فقد تمّ درّسه على حسب وروده في المصحف في النقاط الآتية:

أولاً: الأذى الذي يقع للمحرم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].
في الآية رخصة الترفّقه، بحيث ينوب عنها الفدية، وقد جاء لفظ {أذى} مع الرأس دون المعطوف عليه: {مريضاً}، وهما نكرتان، والنكرة - كما هو معلوم في مثل هذا السياق - تفيد التعظيم أو التحقير، بمعنى: الأذى الشديد الذي لا يطاق، والمرض الذي لا يُتحمل، أو قليل الأذى، ويسير المرض، ولكن الذي ينفهم من السياق: أنّ القليل غير مقصود؛ لأنّ الباء في قوله: {به} أذى} للإصاق، حيث دلّت على أنّ الأذى مصاحبٌ غير مفارق، فربما هذا الأذى يقعد الحاجّ أو المعتمر عن إتمام النسك على أكمل وجه؛ فلذا شرع الله له أن يسارع إلى إماطته، والفدية.

ومما يعزز هذا الفهم أمران:

- (١) وصف الحجّ بالجهاد^(٦٠).
- (٢) مجموع متون الرواية عن كعب بن عُجرة ؓ - الذي نزلت الآية فيه - والتي تدلّ على أنّ أذى رأسه كان كثيراً^(٦١)، كقوله: حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمْلُ يَنْتَابِرُ عَلَى وَجْهِ، فَقَالَ: "مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا"^(٦٢)، ولم يكن ذلك ليمنعه من الاستمرار في النسك، ولأنّه قد تعايش معه، فصحّ أن يوصف بالمصدر {أذى}، وإنّ إزالته، والترفّقه في ذلك لا يعدّ ذنباً، ولذا تقوم مقامه الفدية^(٦٣).

ثانياً: الأذى بسبب المحيض.

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٢٢].
سياق الآية - كما يرى البقاعي - راجعٌ إلى تنميط ما أحلّ من الرفث في ليل الصيام، وذلك بالسؤال عن غشيان الحائض، "فقال: ﴿ويسألك عن المحيض﴾، أي: عن نكاح النساء فيه، مخالفةً لليهود"^(٦٤).
و"المحيض: الحيض ووقت الحيض وموضعه"^(٦٥)، وعليه يكون الأمر باعتزال الزوجة وقت الحيض، وعدم الاقتراب من موضع الحيض^(٦٦)، فالتعريف له بالضمير، وتذكير المصدر بقوله: {هو أذى} دليل على ثبات هذا الوصف لموضعه دون غيره من جسد المرأة، خلافاً لليهود الذين كانوا "إذا حاضت المرأة منهم لا يواكلوه ولا يشاربوه ولا يجامعوه - أي ولا يضعوه - في البيوت"^(٦٧).

إنّ، لفظ {أذى} في هذا الموضوع جاء على قدره، فمحله محدود، ووقته قصير إذا ما قيس بوقت الطهر.

ثالثاً: الأذى المبطل للصداقات.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴿البقرة: ٢٦٤﴾.

ورد لفظ (الأذى) بالمصدر في هذه الآيات ثلاث مرات، مرتين مسبوقةً بلفظ (المن)، ومرةً بما يدلّ عليه، وهو: {قول معروف ومغفرة}، وهذا يؤكد الفرق بينهما، وأنّ المنّ يكون بالقول، والأذى يكون بغير القول، فالعطف يعني المغايرة، قال ابن عطية: "والمنّ ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتفريع بها، والأذى السبّ والتشكي، وهو أعمّ من المنّ؛ لأنّ المنّ جزء من الأذى، لكنّه نصّ عليه لكثرة وقوعه" (٦٨).

ويمكن حملها على غير الكلام، وذلك بأنّ يُحمّل المنفق الفقير بعض الأعمال وما شابه ذلك من غير أجره؛ لما يرى من ذات اليد عليه بسبب إنفاقه (٦٩).

الخلاصة: أنّ التعبير بالمصدر هنا فيه دلالة على أنّ (الأذى) إن كان قليلاً، أو كثيراً، فإنّه محبط للعمل؛ لأنّه {أذى}، فلا يمكن أن تتقلب الفطرة حتى تراه غير ذلك، فعلى المنفق أن يحرص كلّ الحرص على عدم وقوعه به، ولأجل ذلك جعل الله تعالى القول الحسن وترك المؤاخذة خير من تلك الصدقة المتبوعة بالمنّ والأذى، وتأكّد ذلك بالمثل المضروب في الآية.

رابعاً: أذى أهل الكتاب للمؤمنين.

ورد النصّ على أذى أهل الكتاب للمؤمنين في سياقين:

الأول: قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ * لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذَى ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠-١١١].

هذه الآية، مع التي قبلها تبين سنة من سنن الله تعالى، وهي أن الداعية لا بدّ وأن يواجه بها لا يحبّ، ويُعرض له بالسوء والأذى، فأهل الكتاب ومن لفّ لفهم لا يرفعون عن أذى الدعاة إلى الله والتشقيّ بهم؛ ولذا جاء هذا الخطاب لتثبيت المؤمنين (٧٠)، وإحاطتهم علماً بأنّ أولئك البعداء لن يقدروا على ضرّهم أبداً، وكلّ ما يقع منهم فإنّه لا يعدو أن يكون {أذى}، أو أنهم لا يستطيعون ضرّهم إلا بما يطلق عليه {أذى} (٧١).

الثاني: قول الله تعالى: ﴿لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

هذه الآية تتحدّث أيضاً عن سنة الله تعالى في الابتلاء، وتعطف عليه سماع الأذى من الذين أوتوا الكتاب ومن المشركين، ويلاحظ في السياق مؤكّدت عدّة؛ اللام الموطّنة للقسم، ونون التوكيد الثقيلة، وتقديم الجارّ والمجرور على المفعول به، وكذلك: تنكير المصدر {أذى}، كلّ ذلك للدلالة -والله أعلم- على أنّ الأذى ملازم لأهل الكتاب ومن على شاكلتهم، وفيه أيضاً: التقليل والحقّ من شأنه، والحثّ على عدم المبالاة به (٧٢)؛ لأنّه لن يعدو هذا القدر، وسيكون بعده النصر المؤزّر لأتباع الهدى، الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر (٧٣).

وُعيّت المصدر بقوله {كثيراً}؛ ليدلّ على -بالإضافة إلى ما تقدّم من إفادته القلّة، والثبات- أنّه ليس لوّاً واحداً، بل له أكثر من وجه، فمنه: "أَقُولُهُمْ فِي الرَّسُولِ وَأَصْحَابِهِ، وَفِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْبِيَائِهِ. وَالْمُطَاعِينَ فِي الدِّينِ وَتَحْطِئَةً مَنْ آمَنَ، وَهَجَاءٍ كَعَبٍ وَتَشْبِيهِهِ بِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ" (٧٤)، وفي هذا حتّ للمؤمنين على الاستعداد لسماعه، وقلّة المبالاة به.

خامساً: الأذى الذي يلحق المجاهدين بسبب المطر.

جاءت هذه الآية بعد الحديث عن قصر الصلاة في السفر، وفي معرض البيان لصلاة الخوف (٧٥)، تلك الصلاة التي

تكون عند لقاء العدو، وقبل الدخول في المعركة، قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

تبيّن الآية نوعين من الأعداء التي تبيح وضع السلاح؛ الأذى من المطر، أو المرض، ويُلاحظ فيه أن ليس كل مطر يكون أذى، بل هناك نوع من أنواعه يسبب الأذى، بدليل (من) التي للتبعيض، فإذا أضيف إليه تكثير المصدر {أذى}، فإنه يدلّ على نوع مخصوصٍ ومحصورٍ وثابت له ذلك الوصف، ولا يجوز وضع السلاح إلا بتلك الشروط، مع شرط أخذ الحذر^(٧٦).

وإذا كانت (من) لابتداء الغاية، دلّت كذلك على تنوع أذى المطر، لا تكثيره؛ لأنّه قد يتقل المجاهد عن الإقدام، أو يُتقلّ سلاحه المبطّن، أو يكشفه إذا كان مخفياً، أو يصدأ وتذهب جِثته^(٧٧)، أو يحول بينه وبين استخدامه على أكمل وجه فيتجرأ العدو على مقاتلتهم^(٧٨)، وهذه الدلالات قد أعان على فهمها السياق.

الخاتمة.

بعد هذه الدراسة المستفيضة، أضع أبرز النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية:

- (١) تقلّبت صيغ ورود مفردة (الأذى) في الاستعمال القرآني ما بين فعل ماضٍ، ومضارع، ومصدر، وكانت لها دلالات مستفادة من صيغتها.
- (٢) لم تستخدم لفظة الأذى بجميع صيغها إلا للدلالة على قليل الضرر.
- (٣) قليل الضرر المعبر عنه بالأذى قصير الوقت.
- (٤) إذا خالف ظاهر بعض السياقات ما سبق، فعبر الضرر الشديد بالأذى، فإنما كان ذلك لغرض بياني؛ وهو التسرية والتسلية للمخاطبين، وأنّ ذلك الضرر سيكون قصيراً، وأثره قليل، فلتصبروا.
- (٥) ظهر أنّ مجيء لفظ (الأذى) بالفعل كان للدلالة على اقترانه بالزمن، وجوداً وعدماً، وأمّا مجيؤه بالمصدر فإنه للدلالة على الثبات، والاستمرار بقرينة ما أضيف إليه.
- (٦) كشف عن إمكانية الاستعانة بمثل هذه الدراسة المستوعبة في الترجيح بين أقوال المفسرين، أو تصويب بعض الإطلاقات التي تحمّل اللفظ ما لا يحتمل.

"والحمد لله رب العالمين"

الهوامش.

- (١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب اللّيف من الذال، ٢٠٦/٨.
- (٢) أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م، (٧٨/١).
- (٣) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ، (ط١)، ص ٧١.

- (٤) ينظر: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت ٧١١هـ) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، (ط٣)، (١/٥٤).
- (٥) شهاب الدين أحمد بن يوسف، المعروف بالسمن الحلي (ت ٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، (ط١)، مادة "أذى" (١/٨٨).
- (٦) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، (ط٨)، ص ١٢٥٨.
- (٧) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٧٣.
- (٨) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ضَرَّ)، ص ٥٩٨. والراغب الأصفهاني، المفردات (ضَرَّ)، ص ٥٠٣-٥٠٥. والسمن الحلي، عمدة الحفاظ (ضَرَّ)، ٤٣٣/١-٤٣٦/١.
- (٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (سوء)، ص ٤٩٦. وينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، (سوأ)، ص ٤٤١-٤٤٢. والسمن الحلي، عمدة الحفاظ (سوا)، ٢/٢٦٤-٢/٢٦٦.
- (١٠) لمزيد من الأمثلة والأدلة ينظر: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد (ت ٥٨٤هـ)، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٨م، فصل: في الصبر على الأذى ومداراة الناس، ص ٣١٨-٣٢٥.
- (١١) لمزيد من التفصيل: ينظر: فضل عباس، القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته.
- (١٢) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، (ط٣)، ٥٢٠/٢-٥٢٣. وأبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، (ط١)، ٦٩٢-٦٩٠/٢. وشهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، (ط١)، ١٨٤/٧.
- (١٣) ينظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٦/٥. وأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٢٦٤.
- (١٤) ينظر: مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، وحي القلم، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، (ط١)، ١١٤/١-١١٥.
- (١٥) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٧٧/٤.
- (١٦) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ١٣/٢٠٤.
- (١٧) ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف (٧٤٥هـ)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، (ط١)، ٨/٨٠٥. والبقاعي، نظم الدرر، ١٣٩/٦. والآلوسي، روح المعاني، ١٣٩/٦.
- (١٨) ينظر: محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١١هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، (ط١)، ٥٢/٢٢. ومحبي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، (ط١)، ٥٤٥/٣. وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، (ط١)، ٢٣٨/٣. وأبو عبد الله محمد ابن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، (ط٢)، ٢٥١/٢٢. وعبد الرحمن ابن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ٦٦٤/٦-٦٦٧.
- (١٩) البخاري، صحيح الإمام البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ٢٨، حديث رقم (٣٤٠٤)، ٩٦/٧.
- (٢٠) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ،

- (ط ١)٦، ٤٢٦/٩٥. والآلوسي، روح المعاني، ٩٥/٢٢.
- (٢١) البقاعي، نظم الدرر، ١٤٠/٦.
- (٢٢) أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد، السعودية، (ط ١)٢، ٣٥٠.
- * البرء: التقصّي مما يكره مجاورته، الراغب الأصفهاني، المفردات، مادة (برأ)، ص ١٢١، وبرأته: صحّحت براءته. والزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، (ط ١)، (برأ)، ص ٣٤.
- (٢٣) القائل: زيد بن الدثنة، وكان ذلك بعد غزوة بني المصطلق في صفر سنة ٤هـ، [أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م، (ط ١)، (٥٤/٤)].
- (٢٤) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: الشيخ بهيج غزالي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٨م، (ط ١)، ٤/٢. وأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٠٣-١٠٦. ومحمد محمد أبو موسى، خصائص التراكمات دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، (ط ٩)، ص ١٧٦-١٧٧. ومن هذا الباب بناء الفعل للمجهول وحذف الفاعل.
- (٢٥) ينظر: الطبري، جامع البيان، ١٥٣/٧. والآلوسي، روح المعاني، ١٣٧/٧. وابن المنير، حاشية ابن المنير على الكشف ١٨/٢. وأبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨م، (ط ١)، ٢٧٧/١.
- (٢٦) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، أسباب النزول، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ١٩٩٢م، (ط ٢)، ص ٣٣٦.
- (٢٧) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٨٥/٢٨.
- (٢٨) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٩/٢-٥٨. والساعاتي، نظرات في كتاب الله، ص ٥٢١-٥٢٢.
- (٢٩) ينظر: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ٢٨٦/١. وأحمد محمد بن علي بن محمد القصاب (ت ٣٦٠هـ)، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، دار القيم، دار ابن عفان، ٢٠٠٣م، (ط ١)، ٢٩٣/٤.
- (٣٠) هو الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري: كان من المناققين، ثم تاب وحسنت توبته، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٩٤/١. وابن عبد البر، الاستيعاب بمعرفة الأصحاب، ٢٦٤/٨.
- (٣١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٦٢/٣-١٦٣. وينظر: الطبري، جامع البيان، ١٨٦/١٠؛ وما بعدها. والسيوطي، الدر المنثور، ٢٢٧/٤.
- (٣٢) الآلوسي، روح المعاني، ١٢٧/١٠.
- (٣٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب فاطمة، حديث ٣٤٨٣. والقشيري، صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: فضائل الصحابة، حديث: ٤٤٨٢-٤٤٨٥.
- (٣٤) ينظر: أحمد بن علي الحنفي أبو بكر الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد القمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ، ٢٧٥/٢، ١٣/٥. وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، مختصر اختلاف العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ، (ط ٢)، ٥٠٤/٣. ومحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣هـ) المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٣م، ١٣١/٢٤.
- (٣٥) ورد في سبب نزولها، تأخر ثلاثة نفر في بيته بعدما أكلوا، يوم دخوله بزینب بنت جحش. السيوطي، لباب النقول في أسباب

- النزول، ص ١٧٧-١٧٩. والدر المنثور، ٦/٦٤٠-٦٤٤. وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٦٦٤-٦٦٧.
- (٣٦) ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، ٥/٢٤٢.
- (٣٧) الجصاص، أحكام القرآن، ٥/٢٤٢، وينظر تفصيل ذلك، والنص على تحريم أزواجه من بعده على العالمين في: الشافعي، أحكام القرآن، ١/١٦٧. وأحمد بن الحسين البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ، ٢/٣٢٤. والقرطبي، أحكام القرآن، ١٤/٢٢٦-٢٢٩.
- (٣٨) الآلوسي، روح المعاني، ٢٢/٧٢، ٧٣.
- (٣٩) يقول البقاعي عند تفسير هذه الآية: "وعن عائشة رضي الله عنها- أنها قالت: حسبك بالثقل أن الله لم يحتملهم، ثم علل ذلك بقوله مصوباً الخطاب إلى جميعهم، معظماً له بأداة البعد: (إِنَّ ذَلِكُمْ) أي الأمر الشديد، وهو المكث بعد الفراغ من الأكل والشرب {كان يؤذي النبي}، أي الذي هيأناه لسماع ما ننبئه به مما يكون سبب شرفكم وعلوكم في الدارين، فاحذروا أن تشغلوه عن شيء منه فننبؤه بشيء تهلكون فيه.." [البقاعي، نظم الدرر، ٦/١٢٦].
- (٤٠) قول الطبري: إن الذين يؤذون ربهم بمعصيتهم إياه، وركوبهم ما حرم عليهم، وقد قيل: إنه عنى بذلك أصحاب التصاوير؛ وذلك أنهم يرومون تكوين مثل خلق الله ... عن قتادة.. ولما أذاهم رسول الله ﷺ فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حبي فيما ذكر. (الطبري، جامع البيان، ٢٠/٣٢٢-٣٢٣).
- (٤١) قول البغوي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكُونَ فَأَمَّا الْيَهُودُ فَقَالُوا: غَزِيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَيَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، وَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيْرٌ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَقَالُوا الْمَسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ وَثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَالْأَصْنَامُ شُرَكَاءُ، وَرَوَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ شَتَمَنِي عَبْدِي يَقُولُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ»، وَرَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ»، وَقِيلَ: مَعْنَى يُؤْذُونَ اللَّهَ أَي يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هُمُ أَصْحَابُ التَّصَاوِيرِ... وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُؤْذُونَ اللَّهَ أَي يُؤْذُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، ... وَمَعْنَى الْأَذَى هُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَارْتِكَابُ مَعَاصِيهِ، ذَكَرَهُ عَلِيٌّ مَا يَتَعَازَفُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَاللَّهُ ﷻ مُنْزَعٌ عَنْ أَنْ يُلْحَقَهُ أَذَى مِنْ أَحَدٍ، وَإِبْدَاءُ الرَّسُولِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَنَّهُ شُجَّ فِي وَجْهِهِ وَكُسِرَتْ رِجَاعِيَّتُهُ. وَقِيلَ: شَاعِرٌ سَاجِرٌ مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ. (البغوي، معالم التنزيل، ٣/٦٦٣-٦٦٤).
- (٤٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/٤٨٠. وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ، (ط ١)، ٦/٤١٩. والسيوطي، الدر المنثور، ٦٥٧.
- (٤٣) الآلوسي، روح المعاني، ٢٢/٤٦.
- (٤٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٣/٣٥١.
- (٤٥) المرجع السابق، ٣/٣٥٧.
- (٤٦) صحيح مسلم، كتاب: الحدود، حديث ١٦٩٠.
- (٤٧) ينظر: الطبري، جامع البيان، ٤/٢٩٦. والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ١/٨٩.
- (٤٨) الزمخشري، الكشاف، ١/٤٧٧.
- (٤٩) البخاري، كتاب: الإيمان، باب: من علامات الإيمان حبّ الأنصار، حديث ١٨، ١/١٢. وصحيح مسلم، كتاب: الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها، حديث ١٧٠٩، ٣/١٣٣٣.
- (٥٠) الزمخشري، الكشاف، ٢/١٣٨. وينظر: الطبري، جامع البيان، ١٠/٣٧٢-٣٧٣. والثعلبي، الكشاف والبيان عن تفسير القرآن، ٤/٢٧٠-٢٧٢. والبغوي، معالم التنزيل، ٢/٢٢٢. والسيوطي، الدر المنثور، ٨/٣٨.
- (٥١) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ٢/٢٠٠.

- (٥٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، ٢٣٤/٥، ١٣٢/٢٠. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٢٩/١٣.
- (٥٣) صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: صيغ أنعم أهل الدنيا بالنار...، حديث ٢٨٠٧، ٢١٦٢/٤.
- (٥٤) هناك بعض المؤلفات تحدثت عن مثل هذه الآفات، وحثت على مكارم الأخلاق صيانة لأعراض الناس من الأذى، وبينت مخاطر هذا الأذى مهما قل على النفس الإنسانية والمجتمعات بالكامل؛ فمن الرسائل العلمية: دليلة حساني، الابتلاء طبيعة الدعوات الإلهية، ملكة محمد عبدالله، الآثار النفسية والاجتماعية لخروج الأم الى العمل على أطفالها في مدينة عمان، ربحي محمد طه حمادة، أثر الإشاعة في التصرفات في الفقه الإسلامي، ومن المؤلفات: حسين العوايشة، الغيبة وأثرها السوء في المجتمع الإسلامي؛ حسين مؤنس، الإسلام في عشرين آية؛ إبراهيم محمد الجمل أمراض النفوس و جذور الشر، إبراهيم المشوخي، آفات اللسان.
- (٥٥) الرازي، التفسير الكبير، ١٨٣/٢٥-١٨٤. وينظر: الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى، الحنفي الخلوتي (ت ١١٢٧هـ)، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٨٦/٧.
- (٥٦) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢٦٦/٢٢.
- (٥٧) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢٣٩/٧. والرازي، مفاتيح الغيب، ١٨٣/٩. والآلوسي، روح المعاني، ٩٠/٢٢، وهناك بعض الكتب تطرقت لهذه القضية مثل: عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة، محمد عبدالعزيز المسند، زينة المرأة بين الطب والشرع، عبد الرحمن الشايع، النساء والموضة والأزياء.
- (٥٨) ينظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ١٢٢/١. والحلي، السيرة الحلبية، ٢٨٤/٢.
- (٥٩) ينظر: حسن، النحو الوافي، ٢٨٤/٣.
- (٦٠) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور، حديث ١٥٢٠، ١٣٣/٢، وكتاب: الجهاد والسير، باب: فضل الجهاد والسير، حديث ٢٧٨٤، ١٥/٤.
- (٦١) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: قوله تعالى: {فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك}، حديث: ١٨١٤.
- (٦٢) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله: {فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه}، حديث ٤٥١٧، ٢٧/٦.
- (٦٣) حكم الفدية ورد في جميع المذاهب الفقهية. ينظر مثلاً: محمد بن إدريس الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م، ١٥٨/٢، ١٨٨. والشيرازي، المذهب، ٢٠٧/١. وأبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م، ١٥٢-١٤١/٣. والسرخسي، المبسوط، ٩١/٤. والصنعاني، سبل الإسلام، ١٩٦/٢. ومحمد بن أبي بكر ابن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، (ط١)، ٢٤٠٦/١.
- (٦٤) البقاعي، نظم الدرر، ٤٢١/١.
- (٦٥) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٢٦٥.
- (٦٦) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢٦٢/١. والآلوسي، روح المعاني، ١٢١/٢.
- (٦٧) النسائي، سنن النسائي، كتاب: الحيض ب ما ينال من الحائض حديث ٣٦٧، ٢٠٥/١. وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٥٠-٣٤٨/١.
- (٦٨) أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، (ط١)، ٣٥٢/١. وينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ٣١٧-٣١٨. والسمين الحلبي، أحمد بن يوسف شهاب الدين السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب: المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، ٥٨٥/٢.

- (٦٩) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ٢١٦/١-٢١٧. وينظر: محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ، (ط١)، ٢١٦/٢.
- (٧٠) الواحدي، أسباب النزول، ص ١٠٠.
- (٧١) هذين الاحتمالين على كون الاستثناء متصلاً أو منفصلاً.
- (٧٢) محمد عزت دروزة، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ، ٢٨٣/٧-٢٨٤.
- (٧٣) الزمخشري، الكشاف، ٣٩٢/١. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٧٢/٢.
- (٧٤) أبو حيان، البحر المحيط، ٤٦٤/٣. وينظر: الطبري، جامع البيان، ٤٥٤-٤٥٦. ومكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ١١٩٦/٢.
- وأبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، (ط١)، ٤٥٤/٩.
- (٧٥) ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص ١٥٥. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧٢٧/١-٧٣٠. وابن كثير، البداية والنهاية، ٦٧/٤.
- (٧٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٨/٥.
- (٧٧) الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٠٦/١١. ومحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ، (ط١)، ٥٨٧/١. وأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م، (ط١)، ١٤١/٥.
- (٧٨) ينظر: أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى (ت ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، ١٨٣٣/٤.